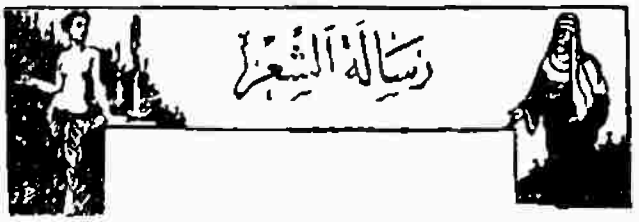

الشاعر

أنت حب ورقة وحنان ومن الحب عبقرى الغناء

« تهدى إلى الكاتب الكبير الذى أغار الشعر من النثر ، بما أراق عليه من عطر ، وأشاع فيه من سحر ، الأستاذ الجليل أحمد حسن الزيات بك » « أنور العطار »

للأستاذ أنور العطار

واهب عاش خالد الأصداء عمر الكائنات بالانماء

هذه ليلتكم فى « الأوبرا » ليلة القدر من الشهر النبيل
مهرجان طوف « الهادى » به ومشى بين يديه « جبريل »
وتجلت أوجه زينها غرر من لمحة الخير تسيل
فكأن الليل بالفجر انجلى أو كأن الدار فى ظل الأصيل
أيها الأجواد لا تجزبكم لذة الخير من الخير بديل
رجل الأمة يرجى عنده لجليل العمل ، العون الجليل
إن داراً حطتموها بالندى أخذت عهد الندى أن لا تميل

إلى هنا تنتهى القصيدة ويبدو فيها شوق مرشداً ينصح شباب الجيل بعدم الطعن فى العقائد لأن الطائفية من شأنها التفرقة ، والأمة لا تستطيع الوثوب إلى الأمام ومعاشاة ركب النهضة إلا بالاتحاد ، وأن الأمة التى لا تستطيع أن تهذب أبناءها وتجد لهم سبل العيش والثقافة ما هى إلا أمة مقضى عليها لا محالة وخصوصا إذا جم أبناؤها « رقة الدين إلى الخلق الهزيل » لأن « الأمم هى الأخلاق » ولله دره حين يقول :

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

فشوق إذن هنا مصلح اجتماعى يلبس مسوح الوعاظ ليقدم نصائحه ، وهكذا يجب أن يكون الشاعر الإنسانى حيث يؤدى رسالته على الوجه الأكمل

عبد القادر رشيد الناصرى

للهوى قلبه ، وللشجو عينا ه ، وللعالمين سحر الحداء
طافت الأرض فى رؤاه تصاوي ر ندايا بحمدة ورواء
قيل لى صفه قلت : دنيا من الفن وكون من رفعة وازدهاء
ليس يدرى غير التسامح دينا فهو روح السخاء رمز الفداء
ساغه الله من حنان ورفق ودموع وصبوة ووفاء
صور الطبع خير من صور الطبـ ـع وغنى فى رقة وصفاء
يشرق البشر فى محياه نضرا ومن البشر أنفس الشعراء
ويرف المعنى النبيل على اللفـ ـظ رفيف السنا على الأنداء
هو فى حالتيه قيثارة النجـ ـوى تسامت فى ضحكها والبكاء
تذر النفس أدمعا وشعوراً ولهيبا كوقدة الرمضاء
يا له ساحرا تمرس بالسحـ ـر وأربى عليه فى الإفناء
إن تغنى مسترسلا ملك الأر واح حتى تغيب فى الإصغاء
كل معنى مثل الطبيعة باق والمعانى مناجم الحكماء

* * *

ياصدى الأنفس اللهيفة باحا مل عبء الهموم والأدواء
تنقل البرء للألى نشدوا البر ء وفى القلب عالم من رثاء
هكذا الأنفس الكبيرة تحيا لسواها فى فرحة واحتفاء
فإذا رمت أن تكون سعيدا فتعهد مصائب الأشقياء
بسمات الحنان أفعل فى الأنـ ـفس من أى نائل وعطاء
محى الكائنات والفضل يبقى وهو إرث العلياء للعلياء
وإذا راعك القضاء بخطب فكن الثبت فى صروف القضاء
واحى للشعر والهوى والتمنى واصحب العيش بالرضا والرجاء
قل إذا اهتجت فى احتدام الليالى والتحام الأرزاء بالأرزاء :
أنا ما عدت أستسيغ بكائى مردت مرقى على البأساء
نقيت مهجتى من الوهن المز رى ولم تحفل الأسى حوبائى
ونفضت الإعياء عنى وصعب أن يعيش الفتى بلا إعياء
وتهزأت بالحياة ولاقيـ ـت الرزايا بالنظرة الشزراء
وتقحمت غايتى غير هيبـ ـا ب صراع الدجنة السوداء
وهى النفس إن تثر تركب الصعـ ـب وتزحم مناكب الجوزاء
فاعصفى فى بارياح، هامتى اليو م تمرت عن صخرة صلداء
واصخبى واصرخى فلن تثلمى الده ر اعتزامى ولن تفلى مضائى

من هبوب السموم أنفاسي السحـ ـم ومن شملة الشموس ردائي
ما أبالي الرمضاء وهي تلظى بلهيب يفري حشا الغبراء
أنا من زأرة الأسود أناشيـ ـدي ومن جأرة الرياح نداني
أنا هذي الصحراء في قلبها النا ـت وفي هزلها من اللأواء
أنا دنيا من المهابة والعز م وكون يضج بالأنباء
لست أختار أن أكون نبيا أنا أسعى والمجد يسعى ورائي
عربي النجار من ذروة الحز م ومن قمة العلى والإباء
يادموع الضعاف، خير وأبقى من شجا الدمع بسمة الأقوياء
ونعيم الحياة ملك الأشـ ـدا ء فواها للعنصر الضعفاء

° ° °

فن يا ابن الغمام والجبل الشا م والظل والشذا والماء
فن يا ابن الليل الموشح بالنو ر ويا ابن الضحى ويا ابن السماء
فن يا ابن الوديان يا ابن الينابيـ ـع ويا ابن السماء والدأماء
فن يا ابن النجوم والقمر الما شـ ـق والسفح والربا الشماء
فن يا ابن الفتح الذي انتظم الأر ض رأوى طرائف الأشياء
فن يا ابن الماضي المضمخ بالمج ـد ويا ابن العروبة المعطاء
فن فالعالم الرحيب تسابيـ ـح هيامي من نشوة الإيحاء
صور الرحمة التي تغمر الكو ن بفيض الأندى والآلاء
صور الحب والحنان على الأر ض وتجوى الأصداء للأصداء
طف كهذا الربيع نشوان فرحا ن غنى العبير جم البهاء
لح كهذا الصباح يختال جذلا ن بعم الأكوان بالأضواء
بأبي القلب سامياً بالمزايا بأبي الوجه طافحاً بالحياء
بأبي العبقرية الفذة البكـ ـر تلف الحياء بالكبرياء

° ° °

أنا نشوان من نشيدك هيما ن فهات اسقني وزدني انتشائي
هدهد القلب والهوى والأماني بغنـاء باق على الآنـاء
وطن أنت ظاعنـا ومقيما لست والله بالغريب النـائي
إنما الغربة التي ما تقضى غربة الفكر والندى والملاء
شاعر الخلد يا نشيد الأناشيـ ـد ويا روعة الأماني الوضاء
لك لحن جم المناعم فيه راحة النفس والقلوب الظماء
هو فيض العقول والفطرة السمحة وابن الطبيعة السجواء
لا يغني سوى الجمال ولا يعـ ـرف غير الحقيقة الغراء
خيره كالربيع صاف شهي طائح بالطيوب والأشذاء
لم يزل ينشد الوضوح ويبغي الشعر خلوا من زخرف وطلاء
لك من روضه الظليل الندى مثل ما للربيع من أفياء
عبق يغمر السموات والأر ض ويزهى بمطرف وشاء
حافل بالعبير آذار ندا ه وأغنى على البطاح الرواء
كل زهر في الكون يذوي ويفنى غير زهر القريحة الغناء
درج الليل والنهار حثيثين وملا من روحة واغتداء
وأصاب الحياة عادي المنايا فتوارت عن نفسها بخباء
وأطل البيان من رفرف الخلـ ـد عتيا على الردى والعفاء
لم يزل عطره يروح ويندو وهو زاد الحياة والأحياء
هو باق على امتداد الليالي والليالي هوالك رنواني
هات يا شاعر الهوى نبه القو م وحدث بالذمة الحمراء
شاعر الحب شد فيثارة الشعـ ـر وغن الحمى لحون السماء
أيها الوقظ النفوس من الضيـ ـم ومردي جحافل البغضاء
انفح الكون بالعظائم تترى فالعظيمات نفحة العظماء

° ° °

أيها العبقري يا روعة الفكـ ـر ويا رفرف الصفا والسناء
أنت حب ورقة وحنان ومن الحب عبقري الغناء
خالد أنت والعوالم تفنى لا يذوق الخلود طعم الفناء
أيها الشاعر الذي عاش لحنا ومرى كالعبير في الأرجاء
زهر أنت يغمر الكون بالعطـ ـر رحيق موشح بالضياء
يا نجي القلوب يا جدول البشـ ـر يا نسمة الخميلة الغناء
منك صفت القريض لحنا شجيا وتفردت في بديع أداني
كرمتك الأجيال يا رفة الخلـ ـد وأولتك روضة من ثناء
فلئن صاغت القريض عقودا فبما صغت يا شماع البقاء

* * *

هات منك البيان سمحا طروبا خيرا نيرا كقلب الفضاء
لا يوفي القصيد مهما تغنى ما دناني تكفي ولا صهباني

أنور العطار